م.ت.ف. من جهتها، تعترف على الاقل بدقة المشكلة التي تواجهها. فهي ترغب في ان تُصدر المنظمة الدولية قراراً شديد اللهجة يندّد باسرائيل لاسلوب قمعها الانتفاضة، لكنها تدرك، في الوقت عينه، ان مثل هذا القرار، يدفع الولايات المتحدة الى استخدام «الفيتو» ضده. وبالفعل، فقد نقلت وسائل الاعلام الاميركية عن مسؤول في وزارة الخارجية، ان واشنطن، وجّهت، في هذا الخصوص، رسالة غير مباشرة الى م.ت.ف. «حتى لا يكون لديها ادنى وهم بوجود تغير دراماتيكي في التوجه الاميركي الى حل النزاع العربي ـ الاسرائيلي» (**نيويورك تايمز**، ٣/٢/١٩٨٩).

من جهة أخرى، أثارت العملية العسكرية التي نفّذتها الجبهة الشعبية، عبر الحدود اللبنانية، انزعاج الادارة. فقد أوضح وزير الخارجية الاميركية موقف الولايات المتحدة، حين أبلغ الى الصحافيين، في طريقه الى ريكيافيك، ان «أعمالاً كهذه توجّه ضد أهداف مدنية أو عسكرية، داخل اسرائيل أو خارجها، أمر يخلق لنا المتاعب»؛ لكنه أضاف انه لم يُتخذ قرار «في الوقت الراهن» لايقاف المحادثات مع م.ت.ف. (**انترناشونال هيرالد تريبيون**، ١٣/٢/١٩٨٩). لكنه، في مقابلة مع محطة التلفزيون الاميركية ان.بي.سي. أوضح ان ادارته عبّرت، من خلال سفيرها في تونس، «عن وجهة نظرنا في الحادث [العملية الفدائية]، وقلنا ان هذا لا يساعد على استمرار الحوار». وعمّا اذا كان هذا تحذيراً لمنظمة التحرير الفلسطينية، قال: «لقد حذّرناهم قبل بدء الحوار، وأوضحنا لهم ان الحوار نفسه لن يبدأ قبل نبذهم للارهاب» (**الشرق الاوسط**، ٢٠/٢/١٩٨٩).

المراقب لانعكاسات المواقف الاميركية هذه، لا بدّ ان يلحظ احتقاناً بالمكتسبات الآيلة الى البحث في حل لازمة المنطقة. وسبب هذا الاحتقان، لدى البعض، هو التباطؤ الاميركي، وهو، في الوقت عينه، نتيجة طبيعية لتمسك ادارة بوش ببعض مفاهيم الحرب الباردة، والتي عبّرت عن نفسها بتصريحات بوش نفسه، وتصريحات وزير خارجيته بيكر، بالاضافة الى تصريحات مستشاره الامني برينت سكاوكروفت، ثم مناقشات أعضاء حلف شمال الاطلسي مع وزير الخارجية الاميركية، زيادة على أهمية ما يشير اليه المراقبون من هيمنة نسبية لمدرسة هنري كيسنجر على ادارة الخارجية الاميركية، سواء عبر تولي عدد من مساعديه السابقين مسؤوليات جديدة أو فيما يشاع بأنه يشكّل مرجعاً استشارياً غير رسمي للرئيس بوش، ولوزير خارجيته (**الحوادث**، ٢٤/٢/١٩٨٩، ص ٣٠).

في اطار الاستقطاب بين العملاقين في المنطقة، قال الرئيس بوش، ان الدور السوفياتي في الشرق الاوسط يجب ان يكون «محدوداً»، مشيراً الى انه ليس هناك من داعٍ لانزعاج واشنطن من جولة شيفاردنادزه. ومضى قائلاً: «انا لا أريد ان أفرّ مذعوراً أمام واقع ان وزير الخارجية السوفياتي اتخذ خطوة في الشرق الاوسط. انها أمر جيد من وجهة نظري». وقال: «ان السياسة الخارجية قد حدّدت، وأنا اطلق الحملة حول ماهية السياسة، واعتقد بأنها واضحة؛ والسؤال، الآن، هو عن الخطوات التي ينبغي علينا اتخاذها؛ وأود ان تكون الخطوة الاولى حذرة» (**السفير**، ٢٢/٢/١٩٨٩).

لا ريب في ان كلمة «محدود» هنا تحمل تفسيرات عدة، بينها التفسير الذي اشار اليه بوش نفسه، عندما قال ان ادارته الجديدة تحتاج الى وقت للبدء في معالجة موضوع النزاع العربي ـ الاسرائيلي. الاّ ان بينها، أيضاً، ان واشنطن لن تسمح بأكثر من دور صغير لموسكو في هذه المنطقة الحيوية بالنسبة اليها، لوقوعها على حدودها الجنوبية، والتي تقول واشنطن انها حيوية، بالنسبة اليها أيضاً، لهذا السبب بالذات (**الغارديان**، ٢٤/٢/١٩٨٩).

ضبابية الموقف الاوروبي

من اجل تنفيس بعض الاحتقان، يبرز الدور الاوروبي كقوة موازنة للاستقطاب بين العملاقين في المنطقة. فقد اتفق وزراء خارجية دول المجموعة الاوروبية على الضغط على الادارة الاميركية كي تساند فكرة عقد مؤتمر دولي للسلام، وعلى ضرورة نقل وجهة نظرها قبل زيارة رئيس الحكومة الاسرائيلية شامير الى واشنطن في الشهر الجاري. كما ناقش الوزراء الذين اجتمعوا في مدريد تقريراً لرئيس المجلس الاوروبي الوزير الاسباني فرانشيسكو فرناندير اوردونيز عن زيارته لاسرائيل وجولته الاخيرة ونظيريه، الفرنسي رولان دوما